مطالعات نقدی تطبیقی در ادب عربی
انتشارات دانشگاه شهید مدنی آذربایجان

تحولات صورة الآخر في رواية «حليب المارينز» لعواد علي

كريم طرفي سلماني*[1]، محمد رزيجي[2]

۱- نویسنده مسئول*، دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عربی دانشکده علوم انسانی دانشگاه تربیت مدرس، تهران، ایران. رایانامه: karim_torfi@modares.ac.ir
۲- فارغ‌التحصیل دکتری زبان و ادبیات عربی، دانشکده علوم انسانی دانشگاه تربیت مدرس، تهران، ایران. رایانامه: m.raziji@modares.ac.ir

اطلاعات مقاله

نوع مقاله: مقاله پژوهشی

تاریخ دریافت: ۱۴۰۵/۰۱/۰۵
تاریخ بازنگری: ۱۴۰۵/۰۲/۱۲
تاریخ پذیرش: ۱۴۰۵/۰۳/۱۰
تاریخ انتشار: ۱۴۰۵/۰۳/۳۰

کلیدواژه‌ها:
عواد علي، حليب المارينز، الأنا والآخر، تحولات، ثنائية الشرق والغرب.

چکیده

دراسات الأنا والآخر في الأدب المقارن تسعى إلى تحليل وفهم الصور الذهنية والتصورات التي يحملها الأفراد والجماعات عن الثقافات الأخرى، مع التركيز على كيفية تأثير هذه التصورات في تشكيل الرؤى والانطباعات. كما تبرز الإشكاليات السياسية والاجتماعية المرتبطة بتلك التصورات، التي تظهر في سياقات متنوعة، حيث تؤثر هذه السياقات بشكل كبير على التفاعلات بين الثقافات المختلفة وعلى طريقة تعامل الأفراد مع الآخر. وقد انصب اهتمام بعض الروائيين العرب على التعبير عن العلاقات المعقدة للإنسان الحديث نظراً لما تحملها من أهمية وضرورة. ويعد الروائي العراقي عواد علي من أبرز الروائيين العرب الذين عالجوا ثنائية الشرق والغرب والعلاقة بين الأنا الشرقي والآخر الغربي في رواياته. وتقدم نصوص عواد علي الروائية تصورات مختلفة لثنائية العلاقة بين الأنا والآخر خاصة تلك التي تعكس تأثيرات الحروب والهجرة على الأفراد. ومن هنا يهدف البحث باستخدام المنهج الوصفي- التحليلي والدراسة المقارنة في ظل منهج الصورولوجي إلى تبيين تحولات صورة الآخر في روايات عواد علي للكشف عن أنماط هذه صورة وأثرها في تصورات الراوي لثنائية العلاقة بين الأنا والآخر وذلك من خلال تحليل البنى المضمرة في رواية"حليب المارينز". ووجدت الدراسة أن صورة الآخر في نص عواد علي الروائي قد تراوح بين الصورة النمطية والصورة الانبهارية، إذ يقر تارة بوجود التباين بين الحياة والمنطلقات في الغرب والشرق منطلقاً مكرساً الصورة العدائية وتراكمات الماضي والأحكام المسبقة التي تعيق الفهم المتبادل وإمكانية التفاهم والتعايش بين الثقافات، وتارة أخرى يقدم صورة انبهارية تتجاوز الصورة النمطية تجاه الآخر ليؤكد أن العلاقات بين الشرق والغرب ليست عدائية على الرغم من كونها معقدة. كما تبين أن النص الروائي يعبر عن الازدواجية في هوية الإنسان الشرقي الذي يحمل قيمًا وتقاليد شرق أوسطية قوية، لكنه يجد نفسه منجذبًا أو ملزمًا بالعيش في مجتمع غربي يعتبره منحلاً في بعض الجوانب.

استناد: طرفی سلمانی، کریم؛ رزیجی، محمد (۱۴۰۵). تحولات صورة الآخر في رواية «حليب المارينز» لعواد علي. *مطالعات نقدی تطبیقی در ادب عربی*، ۲ (۱)، ۷۴-۸۷.

۱. المقدمة

تشكل ثنائية الشرق والغرب واحدة من المواضيع الأدبية المحورية التي تناولتها الرواية العربية، حيث مثلت أرضية خصبة لدراسات متعددة، من بينها الدراسات الصورولوجية، والأنا والآخر، وحوار الحضارات ضمن حقل الأدب المقارن. وتهتم هذه الدراسات بتفكيك وتحليل الصور الذهنية والتصورات التي يحملها الأفراد والجماعات تجاه الثقافات الأخرى، فضلاً عن الإشكاليات السياسية والاجتماعية المرتبطة بهذه التصورات في سياقات تاريخية ودينية متنوعة. وتُعد الصورولوجيا، فرعاً حديثاً ومتطوّراً من فروع الأدب المقارن، حيث شهدت نمواً ملحوظاً في العقود الأخيرة (مرادي وخضري، ٢٠١٤). ورغم تطورها، لم تشكل بعد مدرسة أدبية كبرى، إلا أنها حظيت باهتمام واسع في الدراسات الاجتماعية والثقافية والفلسفية والأدبية، نظراً لاتساع مجالات تطبيقها.فشهدت العقود الأخيرة تزايداً ملحوظاً في الاهتمام بأحد فروع الأدب المقارن، وهو علم تحليل الصورة أو دراسة تمثيلات «الآخر». وتُعد دراسة هذه التمثيلات ومقارنتها بتمثيلات الذات مساراً جديداً وغنياً في مجال الدراسات النقدية، كما تمثل إسهاماً هاماً يعزز حوار الحضارات ويوسع آفاق التفاهم الثقافي (عبود، ٢٠٠٣: ٣٣). وقد تناولت الرواية العربية، ثنائية الشرق والغرب بشكل متكرر، معبراً عن التوترات الثقافية والاجتماعية والسياسية التي شهدها العالم العربي خلال القرنين الأخيرين. ففي ظل حركة التحديث والتأثر بالثقافات الغربية، بدأ الأدب العربي يعكس التناقضات بين الهويات التقليدية وقيم الحداثة، مما أدى إلى ظهور رؤى متعددة تعكس صراعات الذات مع الآخر وتأرجحها بين القبول والمقاومة أو التجاهل. وتتجاوز هذه الثنائية مجرد صراع ثقافي لتشمل قضايا أعمق مثل الاستعمار والعولمة، حيث يتم من خلال السرد الروائي تقديم رؤى نقدية حول العلاقات بين الشرق والغرب، وصراع الشخصيات مع هوياتها الثقافية والدينية في مواجهة تأثيرات الغرب. وتبرز الروايات هنا تمثيلات نمطية حيث يُصوَّر الشرق كمنطقة متخلفة وتقليدية، والغرب كرمز للتقدم والحداثة. وقد شكلت الرواية أداة مثالية لدراسة هذه الثنائيات، لما توفره من مساحة واسعة للتعبير عن القضايا الاجتماعية والسياسية، وبالتالي تعكس الواقع المتناقض والمتغير للإنسان في تفاعله مع الآخر. وعليه، تحتل الرواية العربية الحديثة مكانة مهمة في تصوير هذه الإشكاليات، وخصوصاً في أعمال الروائيين الذين تناولوا موضوع الأنا والآخر.

ومن بين هؤلاء الروائيين، يبرز العراقي عواد علي، الذي استكشف في نصوصه الثنائية بين الشرق والغرب، معبراً عن الواقع المرير للإنسان تحت وطأة الحرب وآثارها كالتهجير والتشريد، بالإضافة إلى تجاربه في دول اللجوء الغربية. تسعى رواياته إلى تحدي الصور النمطية التقليدية من خلال تقديم شخصيات معقدة ومتعددة الأبعاد، تعكس تنوع التجارب الإنسانية. وفي هذا السياق، تكتسب دراسة تحولات ثنائية الشرق والغرب في روايات عواد علي أهمية بالغة، ليس فقط من حيث التصوير الأدبي لهذه الثنائية، بل أيضاً من حيث انعكاساتها على التصورات الثقافية والسياسية لشخصيات الرواية. كما تسهم هذه الدراسة في مراجعة أنماط العلاقات والتواصل بين الشعوب والثقافات المختلفة، مسلطة الضوء على قضايا الصراع والتفاهم، التهميش والإقصاء، وتأثيرات الحروب والهجرة على الوعي الثقافي. وعليه، يهدف هذا البحث إلى رصد تحولات صورة الآخر في رواية «حليب المارينز» لعواد علي، من خلال تحليل الصور التي يعتمدها الكاتب في تجسيد هذه الثنائية، وفك رموز المقاصد التي يسعى لإنتاجها عبر تصوير الشرق والغرب في سياقات الحرب والهجرة. انطلاقاً من طبيعة البحث، اعتمدنا في قراءتنا لتحولات صورة الآخر في الروايتين على المنهج الوصفي التحليلي للكشف عن البنى المضمرة والمقاصد الخفية التي تحملها نصوص عواد علي.

۲. أسئلة البحث

ويأتي هذا البحث ليجيب على هذه الأسئلة:

– كيف تجلت تحولات صورة الآخر في الروايتين «حليب المارينز» من خلال العلاقة بين الذات والآخر؟

– ماهي الدلالات الثقافية والسياسية لهذه التحولات؟

۳. خلفية البحث

هنالك العديد من الدراسات التي أنجزت عن الأنا والآخر في الرواية العراقية بشكل عام وروايات عواد علي. وفيما يلي نشير إلى مايتصل بدراستنا من بعيد أو قريب:

– دراسة نرجس خلف أسعد (۲۰۱۸م): بناء الشخصية في روايات عواد علي– أساليب تقديم الشخصية إنموذجاً. الدراسة تناولت عبر المنهج الوصفي التحليلي، أساليب تقديم الشخصية الروائية وأثرها في تطوير الحدث، لتتوصل إلى أن للكاتب تقنيات تساهم في وصف الشخصية وصفاً دقيقاً من خلال الاستناد إلى الواقع في رسم شخصياته والكشف عن افكارها وطباعها ومشاعرها وغرائزها ورغباتها وتوظيفها من خلال تتابع الأحداث داخل فضاء النص.

– رسالة ماجستير للباحثة هاجر فتح الله (۲۰۲۱م): «الآخر الأمريكي في الرواية العراقية المعاصرة، رواية الحفيدة الأمريكية لانعام كجه جي وحليب المارينز لعواد علي». الدراسة اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي وأظهرت أن أحداث الرواية تصور كيفية التعامل مع الآخر الأمريكي بين الرفض والتقبل، وما يثيره من شكوك حول الهوية العراقية في ظل الحرب والاحتلال.

– دراسة أحمد حيال جهاد وسناء جبار حياوي (۲۰۲۰م) تحت عنوان «الذات والآخر بين الانفصال والاتصال في رواية حليب المارينز». تناولت الدراسة بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي التفاعل بين الأنا والآخر، وأظهرت الرواية تُبرز التوتر بين الانفصال والاتصال، حيث تتشكل الهوية بين الذات الشرقية والآخر الغربي.

– مقال بحثي لحميد بوحبيب ومحمد بوزياني (۲۰۲۳م): «الأنساق الثقافية في رواية حليب المارينز»، تحلل المقالة الأنماط الثقافية مع التركيز على العلاقة بين الأنا العراقي والآخر الأمريكي خلال الاحتلال الأمريكي، وتأثير الحرب والمشكلات الإنسانية في تشكيل هذه العلاقة.

– دراسة بوحبيب حميد (۲۰۲٤م): «الأنساق الثقافية في رواية «حليب المارينز» لعلي عواد». اعتمدت الدراسة على منهج النقد الثقافي المقارن العلاقة بين «الأنا» العراقي و«الآخر» الأمريكي، في أعقاب الأحداث التي تزامنت مع الاحتلال الأمريكي للعراق. وأظهرت الدراسة أن تعكس مدى الإحباط وفقدان الأمل الذي مني به الشعب العراقي نتيجة العدوان الأمريكي، ما أدى إلى تبخر الحلم العراقي وتحوله إلى كابوس.

ويتضح من خلال الدراسات السابقة أن موضوع تحولات صورة الآخر في روايات عواد علي لم يتطرق إليه أحد. وتنطلق دراستنا من فرضية تقلب أنماط صورة التي تبرز عند الحديث عن ثنائية العلاقة الجدلية بين الأنا و الأخر. وكانت رواية حليب مارينز مثار بحث وإهتمام لما تحتويه من مضامين وقضايا لحوار الثقافي والتعدية الثقافية.

۴. المفاهيم

جرت تسمية نظرية الصورة في الدراسات العربية بمصطلحات متعددة مثل الصورية، علم الصورة، الأنا والآخر، الذات والغيرية، وهي تعبر عن العلاقة التي تربط بين الإنسان (الأنا) والآخر المختلف عنه. وقد عرّف لطفي نيا الصورة بأنها لغة تتيح للأنا التواصل مع الآخر، وبذلك يبدأ التعايش والتعرف على الآخر (لطفي‌نيا، ١٤٠٠: ١٣٦). هذه النظرية لم تقتصر على الأدب فقط، بل توسعت لتشمل علوم الإنسان، الاجتماع، الفلسفة، التاريخ، وغيرها. وفي الأدب، تتفرع دراسات الصورة إلى مجالات متعددة كالدراسات اللسانية، البلاغية، الفنية، والأدب المقارن، حيث حظيت بأهمية ملحوظة منذ القدم حتى العصر الحديث (صبح، د.ت: ٩٨). وتركز هذه الدراسة بشكل خاص على الصورة في إطار الأدب المقارن، الذي يُعرف بدراسة الصور أو عناصرها في الأدب أو الفن، وبالتحديد دراسة صورة الدول أو الشخصيات الأجنبية في أعمال كُتّاب معينين أو ضمن فترات زمنية ومدارس أدبية محددة (نامور مطلق، ١٣٨٨: ١٢١).

من بين المحاور الأساسية في هذه النظرية محور الأنا والآخر، إذ يُولد مفهوم الآخر من فكرة الصراع والرؤية المتعالية للأنا، بحيث تنشأ علاقة جدلية بين الأنا والآخر لأسباب متعددة، منها المادية والجسمية، والعرقية والحضارية، بالإضافة إلى الفوارق الاجتماعية والطبقية (شحاته، ٢٠٠٨: ١٧). ويذهب البعض إلى أن وجود الأنا لا يمكن أن يتحقق دون الآخر، فالآخر هو مجموعة من الصفات النفسية والاجتماعية والفكرية التي ينسبها الفرد إلى غيره، وكل تعريف للأنا يُسقط على الآخر أيضاً، ويكون الآخر بمثابة مرآة للأنا، سواء كان ذلك اختلافًا في الجنس أو الفكر أو الانتماء (علام، ٢٠٠٥: ١١-١٧). وتسعى الأنا للتعرف على الآخر وربما السيطرة عليه، سواء بأساليب مباشرة أو أكثر مراوغة مثل الإقناع والتعاطف المزيف، بهدف تحقيق مصالح معينة (الحصادي، ١٩٩٦: ٧). لذا، يُنظر إلى الآخر كصورة تنعكس عليها الأنا، فتُدرك ذاتها من خلاله (مانغ، ٢٠٠٢: ١٢). هذه الثنائية بين الأنا والآخر تعبر عن أزمة الذات العربية في مواجهة الآخر الأجنبي، وتحمل بعداً أيديولوجياً وفلسفياً يعكس صراعات الهوية (ناجي، ٢٠٠٢: ١٥١-١٧٤). كما يؤكد ريكور أن إحساس الفرد بذاته لا يتحقق إلا بعد إدراكه لوجود الآخر، فالذات تعتمد على الآخر في تكوين وعيها (ريكور، ٢٠٠٣: ٥١). الآخر هو «الكلية المزدوجة» للكينونة الذاتية وتقويضها في الوقت ذاته، فكل شخص بالنسبة لغيره هو الآخر (صالح، ٢٠٠٣: ١٠). ويمكن أن يكون الآخر صديقًا أو عدوًا، مناقضًا أو مماثلاً، قابلًا للنفي أو للقبول، وهو بذلك ليس بالضرورة شخصًا بعيدًا جغرافياً أو تاريخيًا، بل قد يكون جزءًا من الذات نفسها التي تتصارع داخليًا (العودات، ٢٠١٠: ٢٠؛ شارف، ٢٠١٥: ٢١). ومصطلح «الآخر» يرتبط بثقافة الصراع بين الذات ونقيضها، فالأنا تمركز حول ذاتها باعتبارها المرجعية الأساسية، مما أدى إلى إحالة الآخر إلى مرتبة أدنى أو مكون غير ذي قيمة ضمن هذا المنظور (إبراهيم، ٢٠٠٤: ٢٢). ويصبح هذا الانطباع السلبي تجاه المختلف ثقافيًا وفكريًا سببًا في بروز سؤال الهوية كضرورة ملحة.

يرى محمد عابد الجابري أن الآخر هو المحفز على التخطيط للمستقبل، إذ «لولا وجود الآخر لما كان هناك تفكير في المستقبل» (الجابري، ٢٠٠٩: ٩٠). فالآخر يمثل التحدي الذي يدفع الذات إلى المحاسبة والتقييم من منظور خارجي (الشمري، ٢٠٠٨: ٢٩). وهكذا، يصبح الآخر مرآة تعكس هوية الأنا، ويُبرز صور الاختلاف أو التماثل بينهما (صلعي، ٢٠١٨: ١٢). ويشير كتاب «دليل النقاد الأدبي» إلى ثلاثة محاور لفهم الآخر: الأول هو الآخر كمجموعة أو شخص مختلف متميز بالهوية، وهو غالبًا ما يُقلل من قيمته في الخطاب الاستعماري؛ الثاني هو «الآخر المشهدي»، الذي لا يقتصر على الوجود المختلف، بل يلعب دورًا فاعلًا في تشكيل الذات (مستندًا إلى لاكان)؛ والثالث هو «الآخر الرمزي»، حيث يعتبر الآخر جزءًا من بنية اللغة التي تسبق وجود الفرد وتحدد كينونته (الرويلي، ٢٠٠٣: ٢٣-٢٤). وفي هذا البحث، يتم التركيز على مفهوم الغيرية، وهو نقيض الذات المبني على خصوصية ثقافية، حيث تعبر الخصوصية عن الاختلاف النسبي الناتج عن تراكمات تاريخية وتفاعلات بيئية ومجتمعية

(البازغي، ٢٠٠٤: ٤٥). وبناءً عليه، فإن كل محاولة لبناء المستقبل والتعامل مع التحديات تمثل إعادة تشكيل للعلاقة مع الآخر، الذي كان في الماضي والحاضر والمستقبل طرفًا متصارعًا (الجابري، ٢٠٠٩: ٩١).

وقد أدت دعوات الانغلاق الثقافي إلى نشوء ثنائيات عديدة تعكس فلسفة الاختلاف مثل الأنا والآخر، المسلم والمسيحي، الشرق والغرب، وغيرها، والتي تشكل نسق انتظام الهوية والغيرية (مجدولين، ٢٠١٢: ١٩). ومن الملاحظ أيضًا أن مفهوم "الأجنبي" لا يمتلك معادلًا عربياً قديماً دقيقًا، إذ يُترجم في العصر الحديث إلى "الاغتراب" أو "الاختلاف"، مع ميل لاستخدام "الاختلاف" بشكل أكثر شيوعًا في التراث العربي (حنفي، ٢٠١٢: ١٧). ولا شك أن كثرة التركيز على ثنائية الأنا والآخر تعود إلى العلاقة الإشكالية مع الغرب، التي تزداد حدتها بعد كل هزيمة سياسية أو ثقافية (الحلاق، ١٩٩٧: ٤٦). بناءً عليه، يمكن تلخيص مفهوم الآخر بأنه يشير إلى نقيض الذات وهويتها الثقافية.

٥. التحليل

سيتم التركيز في التحليل على كيفية تجسيد عواد علي للعلاقة الجدلية بين الذات والآخر، وكيف تنعكس هذه العلاقة على تصورات الهوية والصراع الثقافي والسياسي في رواية حليب المارينز. كما سيُبحث في الدلالات الثقافية والسياسية التي تعكسها هذه التحولات، ومدى تأثرها بالسياقات الاجتماعية والتاريخية التي مر بها العراق والمنطقة بشكل عام، للكشف عن آليات سردية متعددة استخدمها الكاتب لتحدي الصور النمطية التقليدية عن الآخر، كما ستُسلط الدراسة الضوء على رمزية هذه التحولات في سياق الحرب واللجوء، وتأثيراتها على وعي الشخصيات، وتفاعلها مع التغيرات الاجتماعية والسياسية التي تحيط بها.

في مشهد يجسد النظرة الاستصغارية للأنا والانبهارية بالآخر، يصور الكاتب الصورة النمطية التي تهيمن على وعي الإنسان الشرقي الذي يحاول الحفاظ على تقاليده وقيمه في مواجهة الحضارة الغربية التي يراها غريبة ومهددة لكيانه؛ نقرأ في حليب المارينز:

«**فسمعت رجلاً يجلس إلى طاولة خلفنا يتحدث بالعربية، مستعيذاً بالله من الشيطان كلما مرت إحدى تلك الفتيات من جانبه، التفتُ إليه فوجدته رجلاً ملتحياً في منتصف العمر، يرتدي قميصاً حريرياً فضفاضاً، ومعه امرأة محللة بالسواد كأنها غراب ضخم، تغطي وجهها بنقاب كثيف فلا يبرز منه إلا عيناها الزائغتان، وتدس الطعام في فمها دساً من تحت ذلك النقاب، ويتوزع حولهما ثلاثة أطفال في أعمار مختلفة**» (علي، ٢٠١٠: ٥٦).

بخصوص التفاصيل السطحية والتوصيف الخارجي للنص، يمكن القول إن الكاتب يعبر في هذا النص عن العقلية المحافظة للإنسان الشرقي وهو يظهر الالتزام بالقيم والتقاليد الشرقية عند قدومه إلى الغرب مع أسرته المحافظة، وهي أسرة يحمل أفرادها مواقف سلبية تجاه مظاهر الثقافة الغربية وعلى وجه الخصوص السفور. لكن النص يحمل في طياته معان وايحاءات ثقافية وسلوكية تكشف عن ثنائية الأنا والآخر عبر رسم صورة واضحة ومركزة عن «الأنا» ككيان مختلف على الآخر الغربي.

يصف الكاتب الإنسان الشرقي بتفاصيل تحمل تلميحات ضمنية تنتقد أو تبرز غرابة المشهد بالنسبة له. وأبرز هذه التفاصيل هي «رجل ملتحٍ»، «قميص حريري فضفاض»، «امرأة محللة بالسواد كأنها غراب ضخم»، «نقاب كثيف»، «عيون زائغة». لاشك أن هذه التفاصيل ليست محايدة، إذ يوحي النص بعدم الارتياح أو الاستنكار الخفي. ومن خلال وصف مظهر المرأة العربية وطريقة تناولها للطعام يمكن القول إن النص يحوي نبرة نقدية أو استصغارية، فاستخدام أوصاف مثل «غراب ضخم» يحمل دلالة

سلبية. من خلال هذا الوصف يمكن استنتاج وجود ثنائية رمزية بين الأبيض والأسود الذي عادة ماتميز بين الأعراق. فالغربان في الثقافة عادةً ما تُرتبط باللون الأسود، وهو لون غالبًا ما يُفسر رمزياً على أنه يحمل معاني الظلام والغموض، أو حتى الشر. في المقابل، الأبيض يرمز عادة للنقاء و الخير والوضوح. ومن خلال التركيز على النقاب واللحية، وكذلك السلوكيات (كالاستعاذة المستمرة)، تمهد لأفضلية «الآخر» بما قد يفترضه الكاتب عن الغرب المتحضر. إن تصوير الرجل والمرأة والأطفال بهذه الطريقة يحمل إيحاء استصغار ضمني تجاه مجتمع ينتمي له الكاتب نفسه، فالراوي ينطق في هذه الأوصاف وكأنه يذم الإنسان الشرقي الذي يستعيذ بالله من رؤية الإنسان الغرب الذي يعد بنظر الراوي متحضر، فهو ينطلق من نظرة إعجاب و انبهار ضمني بـ«الآخر».

وفي مشهد يدل على الازدواجية الاخلاقية لبعض المهاجرين الشرقيين، ينتقد السارد الصورة النمطية تجاه الآخر الغربي بحالة من الرفض والاستهجان؛ نقرأ في حليب المارينز:

«**فراودتني رغبة في أن أسأله من أين أنت يا أخا العرب؟ هل أنت من الجزيرة أم من أطرافها؟ وما الذي رماك إلى ديار الفسق والرذيلة؟ ولماذا تأكل أنت وبقرتك من طعام لا تعرف إن كان لحمه حلالاً أم حراماً؟**»، **لكني أقلعت عن الفكرة كي لا أدخل معه في حوار لا ناقة لي فيه ولا بعير**» (علي، ٢٠١٠: ٥٦).

السارد يصور هنا ازدواجية الإنسان الشرقي تجاه الغرب وذلك من خلال وصفه للرجل الملتحي الذي يظهر احترامه والتزامه بالقيم والتقاليد الشرقية بينما هو يعيش في الغرب التي يعتبرها بلاد الفسق والرذيلة. النص يفضح تناقض الإنسان الشرقي المهاجر؛ فهو رافض للغرب، لكنه يعيش فيه وينعم بخيراته.

وصف المرأة بـ"البقرة" على لسان السارد يتضمن دلالات تحقيرية، ويعكس النظرة الذكورية التقليدية التي تختزل المرأة إلى كائن تابع. إلا أن هذا التوصيف قد لا يكون فقط انعكاسًا لرؤية السارد، بل قد يحمل أيضًا طابعًا ساخرًا يهدف إلى تسليط الضوء على عبثية هذه النظرة النمطية للرجل الشرقي تجاه زوجته. ففي هذه العبارات اسهجان بالنظرة النمطية للرجل الشرقي تجاه المرأة والزوجة بالتحديد حيث تعامل كمرجرد تابعة وهي نظرة يحملها وقد أصبح في بيئة جغرافية تكن الاحترام للمرأة.

إلا أن إقلاع الراوي عن فكرة السؤال يعكس موقف الراوي المحايد أو الرافض للدخول في الصراع، وكأن لسان حاله يقول أنا أرى التناقض، لكني لا أنتمي لا لهذا الطرف ولا لذاك. بعبارة أخرى، الراوي ينأى بنفسه عن الخطاب الشرقي النمطي المعادي للغرب، دون أن يُظهر بالضرورة إعجابًا بالغرب. وبالمجمل، النص يذم الإنسان الشرقي الذي ينظر إلى الغرب باعتباره ديار الفسق والرذيلة، لكنه في الوقت نفسه يعيش هناك ويأكل من طعامه، مما يكشف ازدواجية موقفه وهشاشته. من خلال هذا، يتحدى النص الصورة النمطية البسيطة التي تُقدم الشرق والغرب في تناقض صارخ، وينتقد ذلك النوع من التعميم الأحادي الذي لا يعكس التعقيدات الحقيقية لتجربة الاغتراب والهجرة.

يظهر مما تقدم أن النص يعري الخطاب الأخلاقي المزدوج لبعض المهاجرين الشرقيين، منتقدًا ذلك التعميم الذي يصور الغرب ككتلة واحدة من الانحلال، مقابل شرق محافظ أخلاقيًا.وبهذا، يطرح النص قراءة أكثر تعقيدًا لتجربة الاغتراب، ويكشف عن تمزق داخلي يعيشه الإنسان الشرقي وهو يتنقل بين الانتماء الثقافي والممارسة الحياتية.

إلا أن النظرة الانفتاحية تجاه الغرب وحضارته سرعان ما يتحول إلى نمط آخر يتسم بشيء من الاعتزاز بالماضي والحضارة الشرقية وهو ما يكرس النظرة الانغلاقية تجاه الآخر الغربي. نقرأ في حليب المارينز:

«- وماذا يمثل النسر الأميركي في هذه الأسطورة؟

سألت أورسيلا، فقالت:

- يمثل رسول الأنكا الإلهي إلى آلهة الجبال الأخرى، ويرمز إلى

سكان البلاد الأصليين ولا يزال الكثيرون يعتقدون بقواه الإلهية.

والثور؟

- يرمز للغزاة.. ولهذا تجد النسر هو المنتصر

تذكرت أسطورة إيتانا والنسر البابلية فقلت لها إننا عندنا أسطورة عن النسر والثور أقدم من أسطورتهم اسمها (إيتانا والنسر)، تدور أحداثها في الأزمان الأولى عندما كان الآلهة يقومون بمهمة خلف الجهات الأربع، ويضعون مخططاً لبناء أول مدينة للبشر هي مدينة كيش» (علي، ۲۰۱۰: ۲۸).

في هذا النص يظهر نوع من التفاخر بالأسبقية الحضارية والتاريخية، وهو ما يعكس رؤية انغلاقية تجاه الآخر الغربي. فخطاب السارد يأخذ منحى جديدا بدلاً من الاستمرار في النظرة الانبهارية والانفتاحية التي تحتفي بالحضارة الغربية وتتعلم منها، فيتحول الخطاب إلى موقف يتمثل في الاعتزاز بالماضي والحضارة الشرقية، مع إظهار التفوق والتفرد من خلال استدعاء الأساطير القديمة التي تسبق الحضارات الأخرى.

هذا النمط من الخطاب يعكس رغبة في حماية الهوية الثقافية والذاتية، لكنه في الوقت ذاته لايأخذ موقفاً يقود إلى نوع من الانغلاق والتصلب الفكري. ورغم أن النص يبرز في مجمله نوعًا من التفاخر بالأسبقية وانغلاقية معينة، يمكننا بالفعل أن نقرأ بين السطور رمزية للتعاون والاشتراكات الثقافية، خصوصًا من خلال الأساطير المشتركة مثل أسطورة النسر والثور التي تظهر في ثقافات مختلفة. هذا التشابه في الرموز والأساطير بين حضارات متباعدة جغرافيًا وزمنيًا يعكس وجود تلاق ثقافي أو تبادل فكري بين هذه الشعوب، أو على الأقل يعبر عن قواسم مشتركة في الوعي الإنساني القديم. وكأن السارد يريد أن يشير إلى أن البشر عبر التاريخ كانوا يتشاركون في تصورات ورموز معينة تعبر عن الصراعات، القيم، أو المفاهيم الروحية. وبذلك أنتج دلالات تكرس التفاهم الحضاري.

ونقرأ في رواية حليب المارينز:

«سافرت مع اثني عشر كندياً، من ضمنهم صديقي الحميم مارك وود، للانضمام إلى فريق كبير يسمونه (الدروع البشرية)، جاء من مختلف دول العالم ليمنع كما قالوا، وقوع الحرب، ويجنب شعباً عريقاً من الفناء له فضل على الإنسانية باختراعه الكتابة والقوانين والفنون والعلوم قبل ستة آلاف سنة» (علي، ۲۰۱۰: ٦٧).

الرؤية السطحية للنص تظهر قضية ثنائية الشرق والغرب من خلال تصوير الآخر الغربي، كطرف يسعى إلى المساعدة والحماية بدافع إنساني. لكن في النص ايحجاءات وكمائن تحمل دلالات أخرى.

النص في الحقيقة يعكس إحساسًا بالمرارة والسخرية من القدر الذي حول شعبًا كان سابقًا ومُبدعًا في مجالات الكتابة والقوانين إلى شعب على «حافة الانهيار». استخدام العبارة «شعباً عريقاً له فضل على الإنسانية باختراعه الكتابة والقوانين والفنون والعلوم قبل ستة آلاف سنة» يسلط الضوء على المجد القديم، ويقابله الواقع الحالي المتدهور، مما يخلق تناقضًا مؤلمًا بين الماضي المجيد والحاضر المرير. ويظهر السارد فخره بانتمائه لهذا الشعب الذي كان رائدًا في مجالات أساسية للحضارة. رغم هذا الفخر، العبارة تأتي في سياق مأساوي، حيث يشير إلى أن هذا الشعب يواجه الآن خطر الفناء. الجملة «جاء من مختلف دول العالم ليمنع كما قالوا، وقوع الحرب»، تعكس شك السارد في دوافع أو فعالية هذه الجهود. استخدام عبارة «كما قالوا» فيها نوع من الريبة وعدم الاقتناع، كأن السارد يشك في صدق النوايا أو في جدوى التدخل. هذا يفتح الباب لتفسير أن المساعدات أو التدخلات الغربية قد تكون مشوبة بمصالح خفية أو ليست حقيقية كما يعلن عنها. وهو ما يكرس الصورة النمطية تجاه الآخر. وعبارة «كما قالوا» توحي بالشك في صدق هذه الوعود أو نوايا هؤلاء «الآخرين»، ما يزيد من تعقيد الشعور؛ فهناك فخر متبوع بمرارة، وأمل مشوب بريبة.

الرواية لا تكتفي بعرض صورة الآخر من زاوية الانغلاق فقط، بل تكشف أيضًا عن تحولات تدريجية في هذه الصورة مع مرور الزمن وتجارب الحياة الجديدة. بعض الشخصيات تبدأ في إعادة النظر في مواقفها، فتنتقل من رؤية الآخر كمصدر تهديد إلى فهمه كجزء من واقعهم الجديد. تتجلى هذه التحولات في تفاصيل يومية، وفي حوارات داخلية تعبر عن صراع الهوية والقبول، ما يجعل الرواية مساحة حقيقية لاستكشاف الأبعاد النفسية والاجتماعية للمنفى والهجرة. نقرأ في حليب المارينز:

«**انظر إلى هذه الدولة التي نعيش فيها الآن، إنها لوحة فسيفسائية هائلة تعيش فيها عشرات الجماعات العرقية والدينية المهاجرة من جميع أنحاء العالم، في ظل دستور يعتز بتعدد أعراق البلد، ويمنع أي صور للتمييز بسبب اللون أو الجنس أو الدين. وحفاظاً على هذا التقليد أنشئت وزارة لتعدد الثقافات، وغالباً ما تكون على رأسها، امرأة، إشارةً إلى أن كندا بمثابة الأم للجميع.. والقانون يضمن لكل الجماعات حرية التعبير عن ثقافاتها، وممارسة معتقداتها دون رقيب**» (علي، ٢٠١٠: ٤٣).

النص يعكس دلالات ثقافية عميقة تتعلق بمفهوم «الأنا» و«الآخر» وكيفية تعامل الثقافة الغربية مع التنوع الثقافي، ويعبر عن هذا التفاعل. النص يعكس صورة إيجابية للآخر الغربي من خلال التركيز على التعددية الثقافية التي تُعتبر سمة مميزة للمجتمع الكندي، ومن حيث التعددية شبيه بالمجتمع العراقي، والمجتمعات الشرقة بصور عامة التي تعاني من عدم التسامح تجاه التعددية الثقافية. في هذا النص، يتم تقديم الآخر الغربي كحالة يُحتذى بها من حيث قبول الثقافات المتعددة، حيث يسرم السارد صورة بحالة من الإعجاب والتقدير. يعزز من صورة "الآخر الغربي" كرمز للتقدم والحريات

وحقوق الإنسان. يختزل هذا الغرب في صورة المكاني الذي تلتقي به مختلف الثقافات، وعليه يقدم النص صورة "الآخر الغربي" كرمز للتقدم والحريات والتسامح.

كما يمكن القول فيما يخص هذا النص بأنه سياسي بإمتياز يتحدث عن مقارنة صريحة للعالم الغربي مع الشرق حول التعددية الثقافية في بلد مثل كندا، وكاتب الرواية نفسه الذي هاجر لهذا نتيجة ظروف العراق، يجد نفسه منبهراً أمام هذه التشريعات والقوانين التي تصاغ حول الجماعات العرقية والدينية في البلاد، والميزة في تناول هذه القضايا، إثارة الوعي، وتحفيز النقاش وتقديم نموذج إيجابي، حيث يسهم تناول هذه القضايا في زيادة الوعي و التفكير النقدي حول التحديات التي تواجه المجتمعات متعددة الثقافات، ويفتح المجال لنقاشات حول كيفية تحسين الوضع في العراق وتعزيز قيم التعايش والتسامح، فمن خلال عرض نموذج كندا، يقدم الروائي رؤية لما يمكن أن يكون عليه المجتمع إذا تم تعزيز قيم التسامح والاحترام المتبادل.

ونقرأ في حليب المارينز:

«**مع إطلالة أبريل النهمر الربيع على أوتاوا دفعةً واحدةً، فتفتحت في حدائقها ملايين من زهور التولب. ألوانها الساطعة، وأشكالها الشبيهة بقلوب مفتوحة تبعث في النفس بهجة غريبة**» (علي، ۲۰۱۰م: ٥).

يختزل هذا النص الغرب في صورة المكان، إذ تظهر صورة الغرب من خلال وصف الطبيعة الجميلة والمثالية في مدينة أوتاوا، يعكس هذا الوصف صورة إيجابية ومشرقة عن المدينة الغربية وعن ثقافتها التي تهتم بالجمال والطبيعة، مما يخلق إحساساً بالانبهار. يُظهر هذا النص تصويراً إيجابياً للغرب وللعلاقة بين الإنسان والطبيعة في هذه المدينة. وهذا التصوير، وإذا ما جرت مقارنته مع الشرق قد يُشير إلى التباين والفجوة بين التجارب الحياتية في المنطقتين، حيث يُبرز جمال الحياة اليومية في الغرب مقارنة بالتحديات والصراعات التي يواجهها الشرق والذي سيتحدث عنه الروائي فيما بعد في الرواية (علي، ۲۰۱۰: ۷) حيث يأتي على ذكر بغداد وكأنها المدينة المقارنة لأوتاوا وتجري أحداث ساحة الفردوس واسقاط تمثال الرئيس العراقي (سعيد، ۲۰۱۹: ۳۴). ويمكن القول إن الروائي قد يسعى إلى تقديم صورة ايجابية عن البيئة الجغرافية الغربية من خلال تلميح ضمني إلى ما يمكن أن يُعتبر نقصاً في الجمال أو الفرح والسعادة والهدؤ في مناطق أخرى مثل الشرق وبغداد، مما يعزز الفكرة القائلة بأن الحياة في الغرب أكثر ازدهاراً.

ونقرأ ايضا:

«**تطلع سامر إلى الخارج من نافذة الصالة الواسعة.. كانت شمس الربيع مشرقةً، والشارع مكتظاً بالفتيات والفتيان الذين تكشف سحناتهم عن أصول مختلفة، غربية وأفريقية وآسيوية ولاتينية، يحتضن بعضهم بعضاً، ويتبادلون القبلات احتفاءً بعيد الحرية، ثم التفت إلى يشار قائلاً:**

– أنا أسخر من الهوس الشوفيني هناك.. إنه نتاج مركب من الغباء، وأيديولوجيا الإقصاء، وغياب ثقافة التعدد» (علي، ۲۰۱۰: ٤٢).

يعبر الروائي العراقي عواد علي عن البيئة الغربية التي تتسم بتعدد الثقافات، حيث يظهر التنوع العرقي والاحتفال بالاختلافات كجزء من الحياة اليومية. ويحاول عواد علي من وصف الشارع المكتظ بالناس من أصول مختلفة أن يعبر عن التنوع الثقافي، فيرسم صورة حية ومبهجة لمجتمع متنوع ومتعايش، حيث يتم تقبل الآخر بكل اختلافاته الثقافية والجغرافية. هو مشهد يحمل أملًا وفرحًا بحياة مشتركة تجمع بين ثقافات متعددة.

الكلمات التي وردت على سامر حول الشوفينية تعبر عن موقف نقدي صريح ضد النزعات الضيقة والمتعصبة التي ترفض الآخر المختلف. هذا النقد لا يقتصر فقط على ظاهرة سياسية أو اجتماعية، بل هو نقد عميق للمواقف الفكرية التي تؤدي إلى الانغلاق والتعصب. كما أن من خلال سخرية الهوس الشوفيني لإحدى الشخصيات يعكس مخاطر الفكر الإقصائي الذي يرفض الآخر. فهو يؤكد على ضرورة تبني ثقافة تقبل الآخر واحترام التنوع، كقاعدة أساسية لاستقرار وسلام المجتمعات الحديثة. وفي جانب من الرواية يسعى ترسيخ فكرة أن البشر عبر التاريخ يتشاركون في تصورات مشتركة عن التجارة والمصاعب التي تواجههم في سياقات مختلفة؛ نقرأ في حليب المارينز:

«**قبل وصولنا إلى مونتريال أثارت فضولي أكواخ خشبية منتشرة على مسافة ليست بعيدة عن الطريق العام، وهي جزء من إحدى المحميات التي يقطنها سكان كنديون أصليون (هنود حمر)، يبيعون فيها السجائر المصنوعة في محميتهم والبضائع المهربة من أميركا بأسعار رخيصة، فقررت أن أعرج إليها.. تذكرت خلال تجوالنا فيها الأكواخ الخشبية التي كان ينصبها المهربون في كردستان على الطرق التي تربط المدن الكبيرة بالقصبات والمصايف، حيث يتبضع منها الجنود، الهابطون من وحداتهم العسكرية في الجبال إلى أهلهم أيام الحرب**» (علي، ٢٠١٠: ٥٦-٥٧).

يظهر الكاتب في هذا النص علاقة متشابكة بين الشرق والغرب والثنائية التي يصنعها. يستخدم الكاتب تجربته في زيارة محمية للهنود الحمر في كندا ليقارنها بتجارة المهربين في كردستان. يشير الكاتب إلى وجود تشابه في الظروف والممارسات بين الشرق والغرب، حيث يروج المهربون في كلا الموقعين للبضائع المهربة بأسعار رخيصة. يظهر الكاتب من خلال هذه المقارنة أن هناك تواصل وتداخل بين الحضارات الشرقية والغربية، وأن الظروف الاقتصادية والاجتماعية قد تكون متشابهة على الرغم من الفروق الثقافية. السارد في هذا النص يلمح إلى فكرة أن البشر، على الرغم من تباين ثقافاتهم وتاريخهم، يتشاركون في بعض التصورات والرموز المشتركة التي تتعلق بالواقع الاجتماعي والاقتصادي، وحتى في بعض القيم والمفاهيم الروحية. في هذا السياق، يمكننا أن نستشف بعض الدلالات التي تعزز من فكرة "التفاهم الحضاري" بين الثقافات المختلفة. السارد قد يلمح أيضًا إلى القيم المشتركة التي تظهر في التجارب الإنسانية، مثل الرغبة في البقاء والنجاة، أو السعي وراء تحسين الوضع الاقتصادي وكل ذلك من أجل تكريس فكرة أن البشر عبر التاريخ يتشاركون في تصورات مشتركة وذلك عبر انتاج دلالات تعزز فكرة التفاهم الحضاري.

عبر استحضار الأكواخ الخشبية في المحمية الكندية، يبرز الكاتب الفقر والتهميش الذي يعاني منه السكان الأصليون، مما يعكس واقعاً مشابهاً لما يعاني منه الكثيرون في الشرق. فالسارد يُشِير إلى الأكواخ الخشبية التي رأها في المحمية التي

يقطنها السكان الكنديون الأصليون (هنود حمر)، ويقارنها بالأكواخ التي كان المهربون ينصبونها في كردستان. على الرغم من أن السياقات الثقافية والجغرافية مختلفة بين كندا وكردستان، إلا أن فكرة "الكوخ" تتكرر كرمز مشترك في السياقين. هذا يمكن أن يُفهم على أنه نوع من التشارك الرمزي بين الشعوب، وهو يشير إلى وجود سلوكيات اجتماعية مشابهة مرتبطة بالتجارة غير الرسمية أو الأنشطة الاقتصادية البديلة في ظروف خاصة. ومن خلال هذه الصورة عن الآخر الغربي، يسعى الكاتب إلى تحدي الصور النمطية، وتقديم صورة أكثر تعقيداً عن الغربيين، حيث لا يُنظر إليه فقط كقوة استعمارية، بل كشخص يسعى للسلام، والتأكيد على أن العلاقات بين الشرق والغرب ليست بسيطة، بل مليئة بالتوترات والتفاهمات المتبادلة. ويضتح مما تقدم أن عواد علي يمزج بين الأدب والواقع الاجتماعي والسياسي، ولم تكن قضايا التعايش والاختلافات العرقية والدينية مجرد خلفيات للرواية، بل هي جزء أساسي من الصراع الدرامي والمضمون. ويمكن القول إن عواد علي يستخدم روايته كمنصة للتعبير عن قضايا مهمة تتعلق بالتعايش المجتمعي، مما يجعل نصوصه تتسم بالعمق الاجتماعي والسياسي.

۶. النتائج

وبعد الدراسة والتحليل انتهى البحث إلى النتائج التالية:

أظهرت الدراسة أن النص لا يُصور العلاقة بين الشرق والغرب بحالة ثابتة، بل هي حالة متأرجحة، فتحولات صورة الآخر تمظهرت في حالة إنسانية وحضارية معقدة، تأرجحت بين فخر بالماضي الزاخر، وألم على الحاضر المؤلم، وشعور بالاغتراب أمام تدخلات الآخرين التي تبدو مشكوك في نواياها. و وجدت الدراسة أن صورة الآخر في نصوص عواد علي الروائية قد تراوحت بين الصورة النمطية والصورة الانبهارية، إذ يقر تارة بوجود التباين بين الحياة والمنطلقات في الغرب والشرق مكرساً الصورة العدائية وتراكمات الماضي والأحكام المسبقة التي تعيق الفهم المتبادل وإمكانية التفاهم والتعايش بين الثقافات، وتارة أخرى يقدم صورة انبهارية تتجاوز الصورة النمطية تجاه الآخر ليؤكد أن العلاقات بين الشرق والغرب ليست عدائية على الرغم من كونها معقد. وقد تمثلت رؤيته الانغلاقية في الشك والتريب من الآخر، إذ وجدت في نصوصه إشارات تحذيرية من الوجوه الطيبة التي ربما تحمل شعارات السلام تخفي وراءها نوايا أخرى، كالمشهد الذي تحدث فيه عن البعثة الانسانية الكندية في رحلتها للعراق. بينما تمثلت رؤية الانبهارية في اقراره بأنه بينما يعاني الناس في الشرق من التمييز والتحقير بسبب أصولهم أو دياناتهم، يجدون في الغرب احترامًا ومعاملة أفضل، وقد تمظهر ذلك في مواطن عدة من الرواية كالمشهد ماقبل الأخير الذي ذكرناه في الجانب التحليلي للدراسة.

وفي مواضع كثيرة من الرواية –كما بيّنا في الدراسة– يتحدى الروائي الصور النمطية والأحكام المسبقة التي يرى أنها قد تعوق الفهم المتبادل. تعري بعض النصوص الخطاب الأخلاقي المزدوج لبعض المهاجرين الشرقيين، منتقدًا ذلك التعميم الذي يصور الغرب ككتلة واحدة من الانحلال. يظهر ذلك عبر نقد للمواقف السلبية تجاه الغربيين وتصويرهم بشكل سطحي. من خلال تجارب الشخصيات في النص، يُظهر الكاتب الفرق بين التجارب المعيشية في الشرق (وتحديداً مدن عراقية) والغرب (مثل لاهاي وديترويت)، ليعبر عن الازدواجية في هوية الإنسان الشرقي الذي يحمل قيمًا وتقاليد شرق أوسطية قوية، لكنه يجد نفسه منجذبًا أو ملزمًا بالعيش في مجتمع غربي يعتبره منحلاً في بعض الجوانب. ويقدم النص صورة عن إمكانيات التعايش بين الثقافات المتنوعة لأن

الرواية لا تكتفي بعرض صورة الآخر من زاوية واحدة، بل تكشف أيضًا عن تحولات تدريجية في هذه الصورة مع مرور الزمن وتجارب الحياة الجديدة. ووظهر في الرواية أن السارد يريد أن يشير إلى أن البشر عبر التاريخ كانوا يتشاركون في تصورات ورموز معينة تعبر عن الصراعات، القيم، أو المفاهيم الروحية. وبذلك أنتج دلالات تكرس التفاهم الحضاري.

المصادر

إبراهيم، عبدالله، (٢٠٠٤م)، ***المطابقة والاختلاف: بحث في نقد المركزيات الثقافية***، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

البازغي، سعد، (٢٠٠٤م)، ***استقبال الآخر في النقد العربي الحديث***، ط١، المركز الثقافي العربي، المغرب.

بهمن نامور مطلق، (١٣٨٨) درآمدي بر تصويرشناسى معرفي يك روش نقد ادبى و هنرى در ادبيات تطبيقى، ***مطالعات ادبيات تطبيقى***، سال سوم، شماره ١٣.

الجابري، محمد عابد، (٢٠٠٩م)، ***الإسلام والغرب(الأنا والآخر)***، سلسلة فكر ونقد، الكتاب الأول، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت.

الحصادي، نجيب، (١٩٩٦م)، ***جدلية الأنا–الآخر***، القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع.

الحلاق، محمد راتب، (١٩٩٧م)، ***نحن والآخر***، دراسة في بعض الثنائيات المتداولة في العربي الحديث والمعاصر، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب.

حميده لطفي‌نيا، (١٤٠٠ش)، تصويرشناسى در ادبيات تطبيقى: شناخت خود از نگاه ديگرى، ***مطالعات بين رشته‌اى ادبيات، هنر و علوم انسانى***، ١ (١)، پياپى، بهار و تابستان، صص ١٣٥–١٥٥.

حنفي حسنين، حسن، (٢٠١٢م)، ***الهوية***، ط١، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.

الرويلي، ميجان و آخرون، (٢٠٠٣م)، ***دليل الناقد الأدبي***، ط٢، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–بيروت.

ريكور، بول، (٢٠٠٩م)، ***الهوية والسرد***، تأليف حاتم الورفلي، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع.

سعيد، طلال زينل، (٢٠١٩م)، (إعداد)، ***السرد الماكر؛ رهانات الحب والاحتلال والاغتراب***، قراءات في روايات عواد علي، مجموعة دراسات، الأردن، الآن ناشرون وموزعون.

شارف، نوال، (٢٠١٥م)، ***تحولات صورة الآخر في الرواية العربية الحديثة "عصفور من الشرق" –أنموذجا–***، رسالة ماجستير، الجزائر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، كلية الآداب واللغات.

شحاته، حسن، (٢٠٠٨م)، ***الذات والآخر في الشرق والغرب*** (صور ودلالات وإشكاليات)، ط١، القاهرة، دار العالم العربي.

الشمري، حسين عبيد، (٢٠٠٨م)، ***صورة الآخر في الخطاب القرآني دراسة نقدية جمالية***، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

صالح، صلاح، (٢٠٠٣م)، ***سرد الآخر*** (الأنا والآخر عبر اللغة السردية)، ط١، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

صبح، علي علي، (د.ت)، ***الصورة الأدبية تاريخ و نقد***، بيروت، دار إحياء الكتب العربية.

صلعي، هادية، (٢٠١٨م)، ***صورة الآخر و عنفه في رواية الصدمة لياسمينة خضرا دراسة نقدية تحليلية***، رسالة ماجستير، الجزائر، كلية الآداب واللغات.

عبود، عبده، (٢٠٠٣م)، الأدب وحوار الحضارات، ***مجلة المعرفة***، شباط.

علام، عمر عبد العلي، (٢٠٠٥م)، ***الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر***، ط١، القاهرة، دار العلوم للنشر والتوزيع.

عواد، علي، (٢٠١٠م)، ***رواية حليب المارينز***، ط٢، عمان، دار فضاءات.

عواد، علي، (٢٠١٦م)، ***رواية أبناء الماء***، ط١، عمان، دار أزمنة.

العودات، حسين، (٢٠١٠م)، ***الآخر في الثقافة العربية*** (من القرن السادس حتى مطلع القرن العشرين)، ط١، بيروت، دار الساقي.

مانغ، فيليب، (٢٠٠٢م)، ***جيل دولوز أو نسق المتعدد***، ترجمة: عبد العزيز بن عرفة، ط١، دمشق، مركز الإنماء الحضاري.

مجدولين، شرف‌الدين، (٢٠١٢م)، ***الفتنة والآخر، أنساق الغيرية في السرد العربي***، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف.

مجمع اللغة العربية، (١٩٧٩م)، ***المعجم الوجيز***، ط١، القاهرة.

مرادي، محمد هادي وخضري، كاوه، (٢٠١٤م). آخر الفنان الكردي في شعر عبدالوهاب البياتي؛ دراسة صورولوجية في الأدب المقارن، ***مجلة إضاءات نقدية*** (فصلية محكمة)، العدد١٥، صص١٥١-١٦٨.

ناجي، سوسن، (٢٠٠٢م)، ***الأنا والآخر بين الثنائية البيولوجية والتوحد بالآخر غادة السمان نموذجاً***، مؤتمر جدلية الذات والآخر، القاهرة، جامعة عين شمس.

Comparative Critical Studies in Arabic Literature

Azarbaijan Shahid Madani University

Transformations of the Image of the Other in Awwad Ali's Novel Halib al-Marines

Karim Torfi Salmani[1*], **Mohamad Raziji**[2]

1. Corresponding author*, PhD student Arabic Language and Literature, Faculty of Humanities, Tarbiat Modares University, Tehran, Iran. E-mail: karim_torfi@modares.ac.ir

2. PhD Graduate in Arabic Language and Literature, Faculty of Humanities, Tarbiat Modares University, Tehran, Iran. E-mail: m.raziji@modares.ac.ir

Article Info

Article type: Research Article

Article history:

Received: 25/03/2026

Received in revised form: 02/05/2026

Accepted: 31/05/2026

Published online: 20/06/2026

Keywords:
Awwad Ali, Halib al-Marines, the Self and the Other, transformations, East-West binary.

ABSTRACT

Imagological studies in comparative literature examine the mental images and perceptions that individuals and groups hold of other cultures, focusing on how these perceptions shape attitudes, impressions, and intercultural relations. They also address the political and social issues arising from such representations in diverse contexts. Arab novelists have often explored the complex condition of modern individuals, particularly in relation to war, migration, and cultural encounters. The Iraqi novelist Awwad Ali is among the prominent writers who address the East-West binary and the relationship between the Eastern Self and the Western Other. His novels present diverse representations of this relationship, especially under the influence of displacement and conflict. Using a descriptive-analytical and comparative approach within an imagological framework, this study examines transformations in the image of the Other in Ali's novel Milk of the Marines. It analyzes the underlying structures of the text to identify patterns of representing the Other and their effect on the narrator's perception of the Self-Other relationship. The study finds that the image of the Other fluctuates between stereotypical and idealized forms. At times, the novel emphasizes differences between Eastern and Western life and values, reinforcing an antagonistic image shaped by historical legacies and prejudices that obstruct mutual understanding, dialogue, and coexistence. At other times, it offers a more idealized representation that moves beyond stereotypes and affirms that East-West relations, despite their complexity, are not inherently hostile. The novel also reveals the divided identity of the Eastern individual, who remains attached to Middle Eastern values and traditions while being drawn to, or compelled to live within, a Western society perceived as morally permissive in certain respects.

Cite this article: Torfi Salmani. K.; Raziji, M. (2026). Transformations of the Image of the Other in Awwad Ali's Novel Halib al-Marines. *Comparative Critical Studies in Arabic Literature*, 2 (1), 74-87.